eduportal
البوابة التعليمية الجزائرية

أفهم ما أقرأ و أناقش

eduportal
البوابة التعليمية الجزائرية

أقرأ النّصّ

سَجّادُ أُمّـــي

يمرّ بومهدي على ماضيه مُرورا سَريعًا، وحين يَمْتَثِلُ لنَزَوات الذّكرياتِ، يتملّكُهُ بشكل مَحْسُوسٍ نَوْعٌ مِنَ الحَيَاءِ في الحديث عَنْ نفسهِ وعنْ طُفُولَتِه، فالفترةُ الاستعماريّةُ بالنسبةِ للعديدِ من الأجيالِ فترةٌ أليمةٌ مِنَ تاريخِ الجزائرِ ؛ طفولةُ الحَرْبِ والجُوع، فَأَنْ يتحدّثَ عنها معناهُ أَنْ يَفْتَحَ جرُوحًا لَا تَنْدَمِلُ.

تَوقّفنا في ذلك اليوم عندَ أهمِّ مصادرِ إلهامِهِ ؛ صناعةِ السَجّادِ وعالمِها وتاريخِها، وعنِ الدور المؤسِّسِ للنسيجِ في الفنون والثقافاتِ اليدويّةِ، ونوعيةِ نسيجِ الغَرْزِ ونسيجِ الرّسْمِ ودَورِه في خَلْقِ فضاءٍ وسيطٍ متميّزٍ يَقَعُ بَينَ حَوَافِ «الطّلْسَمِ» والحديقةِ المتخيّلة بَيْنَ الحَركَةِ والاسترخاءِ مِنْ خلالِ الأمّ، ومن خلال سَجّادة الأمّ ونَظرتِها الحَانية. ينفتحُ سَرْدُ الطفولة بعد أن هَدْهَدتْه تلْكَ الطَّفْرَةُ الغامرةُ من الذكرياتِ السّعيدةِ : «كَانَتْ أمّي تُنْجِزُ سَجّادًا بخيوطٍ صوفيّةٍ طويلةٍ وبرسوماتٍ لا علاقةَ لها بسَجّادِ جَبَلِ «عمّور» الذي يُحاك في «أفلو» و «قصر البخاري» و«الجلفة» والذي يتميّز بعملٍ أكْثَرَ تَفَنُّنًا وَرِقّةً.

كانَ إنتاجُ نِساءِ المنطقةِ جيّدًا مِنْ حيثُ طُرُقِ مُعَالَجَةِ الصُّوفِ، وارتفاعِ السَّجَادَةِ، والألوانِ وخاصةً تشكيلاتِها الجميلةِ الّتي تتميّزُ بها منطقة «التّيطري».

إنّ السجّادة أو الزربيّة تشكّل جزءًا من عَالَمي وأستطيعُ أن أقول : إنّها شيء متأصّلٌ فينا فقد كَانَ يُوجَدُ تقليدٌ لَدَيْنا أن يُهدِيَ كلُّ فردٍ من أفرادِ العائلةِ زربيةً أخًا أو ابنًا كلٌّ منّا حَصَلَ عَلى زربيةٍ صَنَعَتْها أمّي». سألتهُ : « وَهَلْ احتفظتَ بزربيتك ؟» قال : «نعم! كَانَتْ هُناكَ أنواعٌ أخرى من النّسيجِ مثل «الحَنْبَلِ» وهو قطعةٌ طوُلها ثمانيةُ أو تسعةُ أمتارٍ، كنّا نصطفّ تحتَها جميعًا كي ننام وكانت غطاءً لكلّ العائلة، هكذا عِشْنا لم تكنِ الأغطيةُ المصنّعةُ قد وُجِدَتْ بَعْدُ، كنّا نَشتَري الصُّوفَ الخَامَ ونُعَالِجُهُ مِنَ الألِفِ إلى اليَاءِ».

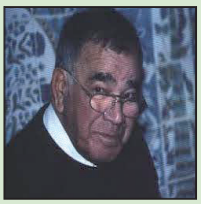

محمد بومهدي 1924 - 2006 فنان تشكيلي جزائري ولد في 13 يناير 1924 التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1942 ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض إثر مشاركته في مظاهرات 8 ماي 1945. بدأت رحلته مع الفن سنة 1946 عندما اشتغل بمصنع البرواقية للخزف وخرجت أولى أعماله للنور. انتقل إلى فرنسا فزاول تكوينا هناك، بعدها عاد إلى الجزائر ومارس حرفة الخزف الفني...

عبد الكريم بلجيلالي : بومهدي وصناعة الفخّار في الجزائر منشورات زكي بوزيد الجزائر 2004

eduportal
البوابة التعليمية الجزائرية